

حسان بن ثابت

من قبيلة الخزرج التي هاجرت من اليمن إلى **ثابت بن حسان** هو أبو الوليد الحجاز وأقامت في المدينة مع الأوس . ولد في المدينة قبل مولد محمد بنحو ثمانين سنين ، عاش في الجاهلية ستين سنة ، وفي الإسلام ستين أخرى . شب في بيت وجاهة وشرف منصرفا إلى اللهو والشرب والغزل بن المنذر بن حرام الخزرجي ، من سادة قومه وأشرفهم . **ثابت** . فأبوه ليس خزرجيا **ثابت** وأمه " الفريعة " خزرجية مثل أبيه . وحسان بن ، وسلم عليه الله صلى الله فحسب بل هو أيضا من بني النجار أخوال رسول . فله به صلة وقرابة .

وكانت المدينة في الجاهلية ميدانا للنزاع بين الأوس والخزرج ، تكثر فيها الخصومات والحروب ، وكان قيس بن الخطيم شاعر الأوس ، **ثابت** شاعر الخزرج الذي كان لسان قومه في تلك الحروب التي وحسان بن نشبت بينهم وبين الأوس في الجاهلية ، فطارت له في البلاد العربية شهرة واسعة .

بالغساسنة ، يمدحهم بشعره ، ويتقاسم هو **ثابت بن حسان** وقد اتصل والنابغة الذبياني وعلقمة الفحل أعطيات بني غسان . فقد طابت له الحياة في ظل تلك النعمة الوارف ظللها . ثم اتصل ببلاط الحيرة وعليها النعمان بن المنذر ، فحل محل النابغة ، حين كان هذا الأخير في خلاف مع النعمان ، إلى أن عاد النابغة إلى ظل أبي قابوس النعمان ، مكرها ، وقد أفاد من احتكاكه بالملوك معرفة بالشعر المدحي **حسان** فتركه وأساليبه ، ومعرفة بالشعر الهجائي ومذاهبه . ولقد كان أدؤه الفني في شعره يتميز بالتضخيم والتعظيم ، واشتمل على ألفاظ جزلة قوية وسلم نبي عليه الله صلى وهكذا كان في تمام الأهبة للانتقال إلى ظل محمد . الإسلام ، والمناضلة دونه بسلاحي مدحه وهجائه .

في الإسلام **ثابت بن حسان** حياة

الستين من عمره ، هاجر إلى مدينة **ثابت بن حسان** لما بلغ وسلم، فدخل في الإسلام . وراح من فوره يرد عليه صلى الله المصطفى هجمات القرشيين اللسانية ، ويدافع عن محمد والإسلام ، ويهجو : يوما للأنصار وسلم المهلبية صلى خصومهما . قال بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم الله ما يمنع القوم الذين نصروا رسول "

السلام عليه أنا لها ، وأخذ بطرف لسانه ، وقال : ثابت بن حسان ؟ " فقال :

" والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء "

وحده هو الذي يرد عائلة المشركين من الشعراء ، ثابت بن حسان ولم يكن بل كان يقف إلى جانبه عدد كبير من الشعراء الذين صح إسلامهم . وكان ، وكان يحثه على ذلك ويدعو حسان شعر يثني على وسلم عليه الله صلى النبي ، وقربه منه ، وقسم له عليه له بمثل : " اللهم أيده بروح القدس " عطف لم يكن يهجو قريشا بالكفر ثابت بن حسان من الغنائم والعطايا . إلا أن وعبادة الأوثان ، إنما كان يهجوهم بالأيام التي هزموا فيها ويعيرهم بالمثالب والأنساب . ولو هجاهم بالكفر والشرك ما بلغ منهم مبلغا . لا يقوى قلبه على الحرب ، فاكتفى بالشعر ، ولم ينصر بن ثابت حسان كان ولا وسلم عليه الله صلى الله محمدا بسيفه ، ولم يشهد معركة مع رسول غزوة .

كان يحظى بمنزلة رفيعة ، يجله الخلفاء ثابت بن حسان مما لا شك فيه أن الراشدون ويفرضون له في العطاء . في نفس الوقت ، فإننا لا نجد في عنه موقفا خاصا من الشعر ، ويبدو أن انشغاله الله خلافة أبي بكر رضي بالفتوحات وحركة الردة لم تدع له وقتا يفرغ فيه لتوجيه الشعراء أو عنه يحب الشعر ، الله الاستماع إليهم . في حين نجد أن عمر رضي خاصة ما لم يكن فيه تكرار للفظ والمعنى . وقد روي عن كل من . الخليفين الراشدين عددا من الأبيات لسنا في صدد إيرادها

كان ممن خاض ثابت بن حسان حادثة الإفك : يذهب بعض الرواة إلى أن عنها قبل الله في حديث الإفك الكاذب على أم المؤمنين عائشة رضي إسلامه ، ونراه يعلن براءته من هذا القول الآثم بأشعار يمدحها بها مدحا : رائعا مثل قوله

حصان رزان ما تزن بريية وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فإن كان ما قد قيل عني قلته فلا رفعت سوطى إلي أنامل
ويظهر أن بعض المهاجرين وعلى رأسهم صفوان بن المعطل أثاروه في : هذا الحادث ، حتى وجد وجدا شديدا فقال
أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن الفريرة أمسى بيضة

البلد

ثابت بن حسان شعر نماذج من

: لاميته التي يمدح بها الغساسنة بمثل قوله ثابت لحسان بن
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول
: ومقطوعته الدالية التي يستهلها بقوله
وإن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
: ومقطوعته الميمية التي يقول فيها
لعمرك إن إلك من قریش كال السقب من رأل النعام
: وقصيدته الهمزية التي يقول فيها لأبي سفيان بن الحارث
في ذاك الجزاء الله هجوت محمد فأجبت عنه وعند
فينا وروح القدس ليس له كفاء الله وجبريل أمين
فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوه ولست له بكفاء فشركما لخيركما الفداء
ومتابعة وسلم عليه الله صلى وهو في هذه القصيدة يعرض لنا رسالة النبي
قومه له ونصرتهم لدينه . ويقول أيضا في دفاعه عن
: عليه وسلم الله صلى النبي
إن كان في الناس سباقون بعدهم فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم لا يطمعون ولا يزرى بهم طمع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم
نفعوا
لا يفخرون إذا نالوا عدوهم وإن أصيبوا فلا خور ولا جزع
: ومن رثائه
التي رواها أبو زيد الأنصاري وسلم عليه الله صلى الله مرثيته البديعة لرسول
: فيقول
ما بال عينك لا تنام كأنما كحلت مآقيها بكحل الأرم
جزعا على المهدي أصبح ثاويا يا خير من وطئ الثر : لا تبعد
جنبي يقيك التراب لهفي ليتني غيبت قبلك في بقيع الغرقد
: ورثاؤه لعمر حين توفي على إثر طعنة فيروز أبو لؤلؤة المجوسي
وفجعنا فيروز لا در دره بأبيض يتلو المحكمات منيب
، يجد أن فحلولة شعره لم تفارقه ثابت بن حسان إن من يتعمق في ديوان

في جاهليته وإسلامه ، وفي فخامته وعذوبته ، ولا شك في أن ما يظهر
من ضعف ولين في بعض إسلامياته ليس أصيلا في فنه وإنما هو
لغرض ديني أو عليه عارض ، ساقته ظروف طارئة ، أو منحول دس
رمزا من رموز المدافعين عن حياض ثابت بن حسان فكا هي . فلقد كان
الصلاة عليه الإسلام والمسلمين ، فلقد سخر هجاءه في ذم أعداء النبي
وأتباعه المؤمنين ، وسلم عليه الله صلى والسلام، ولقد مضى مفتخرا بالنبي
. وإخوانه الأنصار .

، وجزاه عنا خير الجزاء ثابت بن حسان الله رحم